فان البيان المصري ــ الاردني يدل ، بوضوح ، على أن شرعية التمثيل الفلسطيني لم يعد شرطا عربيا اجماعيا لانجاح المؤتمر .

وستكون دعوة طرف فلسطيني ، في مرحلة لاحقة وفي هذا الاطار تلافيا للعتاب ، الا اذا تعمق التراجع المصري عن جوهر بيان الاسكندرية .

حتى الآن ، مصر لا تشترط ولا تلح ..

اميركا لا تريد

واسرائيل تقول : « نعارض دعوة مندوبي منظمات تخريب وارهاب الى جنيف كأعضاء او كمراقبين . ان حكومة اسرائيل لن تجري مفاوضات مع منظمات ارهاب هدفها المعلن هو ابادة دولة اسرائيل » .

كيف نذهب الى جنيف اذن ؟

لقد طردونا قبل ان نطرد انفسنا . وبوسع اسرائيل والاردن ان يقولا ، في مراحل لاحقة ، عند اقتسام الضفة الغربية الفلسطينية : ان منظمة التحرير ، بغيابها ، أعطتنا الحق في التحدث باسم الشعب الفلسطيني .

وكل ما سيسفر عنه مؤتمر جنيف ، اذا أسفر عن شيء ، فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني لن يكون ملزما لنا . وسنرفضه بالطبع .

كلنا ، اذن ، مرفوضون .

فلماذا الانقسام على دعوة لم توجه الينا ؟

ان الرفض هو جوهر المقاومة . ولكن الرفض ليس مطلقا وكاسحا الى حد رفض الذات ، ورفض الممكن الذي ننجزه بكفاحنا . اننا نرفض المشيئة الامريكية الاسرائيلية ، ونرفض التنازل عن حقوقنا التاريخية والسياسية في فلسطين ونرفض التنازل عن الثورة . ولكن الكفاح من أجل تحقيق أهداف مرحلية ، على طريق التحرير ، لا يجب أن يسمى قبولا بمشيئة الاعداء . انه شكل من أشكال رفضها . وان مدى ما يمكن احرازه يتلاءم مع مدى نضج قدرتنا على هذا الانجاز .

من هنا ، وبهذا المعنى ، يكون كل فرد في المقاومة الفلسطينية رافضا ، ولا يجوز ادانة السعي للوصول الى الممكن المرحلي ، ضمن الخط الاستراتيجي ، والا ــ أصبح المعنى الوحيد للادانة هو تضييق الاختيار ، والقبول المرحلي بأحد الاحتلالين : الاسرائيلي أو الاردني . وهنا تفقد الظواهر أسماءها ، فيتضح ان القابلين رافضون ، وان الرافضين هم القابلون .

لقد حدد الاسرائيليون سياستهم الراهنة بوضوح لا تحتاج قراءته الى ذكاء . رئيس حكومتهم يقول : « ان حكومة الاردن هي الطرف الوحيد الذي يمكن لاسرائيل أن تناقش معه المشكلة الفلسطينية » . ووزير خارجيتهم كرر القول ان اسرائيل ترفض اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية لان « اقامة دولة فلسطينية منفصلة عن الاردن لن تكون الا قنبلة زمنية تؤدي الى اندلاع الحرب » .

ونحن ، الفلسطينيين ، ننقسم الى قابلين بالدولة الوهمية ورافضين لها ، دون ان ينتبه الكثيرون منا الى أن الكيان الفلسطيني هو رفض اسرائيلي أكثر مما هو قبول